

القصص

مأساة من اسبجوس

- ١ -

قتل أجامنون ا

وخلص الدرش لأيجتوس وامشيقتة الملكة الفاجرة ،
كلتتمسترا . ولكنه كان عرشا شائكا ، ظهره فيه الرحمة ا
وباطنه فيه الامنة الأبدية ، وسخط الأرباب وبفض الصباد ...

وكانت الأم الآمنة قد أغضت كل ما يشير في قلبها ذكرى
أجامنون ... وكيف لانفضه وما هي ذى حياتها تنقلب لتكون
لذاذة خالصة ، وهوى مجرماً ، وغراماً تخامره شهوة النشقي ،
وتختلط بغمراته سُحى الانتقام ا إذن هي تفضضه ، وهي تغلو في
بفضه لأن عيونها في طرودة حملت إليها ما كان من غرامه الشديد
بمخرسترا إحدى مسايا الحرب ، ثم ولعه الفائق بأختها بريسترا
التي خاصم فيها أخيل ؛ ولم يبال أن هجر الميرسيدون حاملة اللوم
من أجلها . ولم يكن بحسه هاتين ، بل عاد من حومة الحرب
فاتحهم القصر المتبق الشاهق بمرته الطهمة ، وإلى حائه خلة
ثلاثة من خليلاته الكثرات ، هي هذه النبية المباركة المائة ...
كاستندرا ، ابنة بريام ، وحبية أم لولو في الزمن القديم ا

أبفضته كلتتمسترا إذن ، وأغضت كل ما يشير ذكرياته في
فؤادها ... ولو كان أبنائها الذين حملت بهم من صلبه ا وهي
تقسو وتقسو ، وتغلو في قسوتها ، حتى لتأمر بابنها الواحد
أوردست ، وكان حدثاً لا يعرف من الدنيا إلا أن نصفها أموه ...

اسمها الحقيق هي « حاملات زقان الجر Libation Bearers » التي لم نجد
لها مرادفاً في العربية — وحتى هذه الاتفاق في معناها اليوناني لا تكب لا
فوق القبر أضحية الموتى . فهل من اسر لها عندنا ؟؟

ثار أورست

The Choephoroe (١)

الدرامة الثانية من (ائورست)

للأستاذ دريني خشب

خلاصة الدرامة الأولى

« قدم أجامنون ، ملك أرجوس وقائد الحملة الهيلانية على
طرودة ، ابنته إيجينا قرباناً للسلام لتكن العاصفة وليبخر
أسطوله عاب الماء ؛ فأخزن زوجته كلتتمسترا ، وأم العناة
لا تفكر إلا في ابنتها ، وزادتها وحدها في قصر البوليبيديه
وحشة ، وحملت من حياتها فقراً مظلماً حتى اتصلت بأيجتوس
ابن عم أجامنون الذي ذمعت إخوته وأطمع أبوم لهم وهو
لا يبرى ، ثم قتل هر أيضاً ، وكل ذلك بتدبير آريوس أبي
أجامنون ... وهنا نجتمع الأحن وتنضار الأحقاد ، ثم تنقلب
الدلاقة إلى حب فمشق ذنبه ... فتأمر على قتل أجامنون
حين يعود من طرودة ... ويود أجامنون خائراً وتكون
عه كاستندرا ابنة بريام ملك طرودة التي تنبأ بمقتل الملك ،
ويقننها أيضاً بيد الملكة ويتدبير إيجستوس ... وتخدع
الملكة زوجها فيسئى على بساط الديباج الأحمر تنفض لالهة ،
لأن المسمى على الديباج حق خالص من حقوقها .. ويقبل
الملك وتقتل كاستندرا ر أمه ... ويستوى إيجتوس على
عمرس آياته مشتركاً مع كلتتمسترا في حكم أرجوس رغم
سخط الشعب وامانت الجماهير ... »

(١) أطلقنا على هذه المأساة « ثار أورست » لأنه خير اسم لها ؛ وترجمة

بالحياة وزدنا إيماناً بها . اهدنا إلى أنفسنا وحبينا فيها فقد علموا
أن نعتها . تعال استأصل جذور الضعف فينا والذل فقد أكلت
أنفسنا الاحشاشات ... تعال ولا تعطينا شيئاً إلا ما تؤدى نمنه ،
فقد أدركنا أن كل ما يُعطى ويوهب رحمة بضر يأخذ . تعال
بالإرادة القوة والصرامة ، فكثيرون هنا يرتهبون وصواك ...
والطريق ممتد ، والفاية دانية العطوف « انتهى »
« دير الزور »
« قبل هنري »

يفيض انسانيته على غيره ... وقد قتلنا هذا الحب المفرط للغير ،
وقد قتلنا هذا الزهد الخامل . تسامى فبرنا فوقنا فهم يريدون أن
يعرفوا أنفسهم بعد أن وجدوها ، ونحن تأهبون لما نمتز على أنفسنا
تعال أيتها النبي أيما كنت ، فهنا كثيرون ممن يرتقون
أوتبك . واحمل مياضك واثت بنفسك وقيلك وأقظ أهكارنا
وبث ذينا الحياة . أعطنا الحياة وخذ منا فديتها . أتريد منا أن
نتالم ؟ إننا نتالم ونحمل الشقاء في سبيل الحياة . شدة شعورنا

وكان قاهر طرودة قد جلب معه غير كاستندرا عددا وادراك
من السبايا الطروديات ، فاستطاعت الرضمة الماقلة ، الحكمة ،
أن تجمل منهن جندا لها (١) ، وحاشية غلصنة افتتأها المذبذبة ،
يخضعن من برحاشها ، ويكن لها أملا كل عرها الأهل

ومضت سنوات عشر فسقطت طرودة

ومضت سنوات عشر بمد مقتل أجاممنون

واشد ساعد أورست ، وهاد ليماش بالفنلة السفاكين

وبدأت المأساة الثانية

— ٣ —

لن هذه الأشباح السادرة التي تهول بين القابر مهطمة إلى
رسم أجاممنون ؟

لها مختلط بنبشة الصباح وتمزج صمداؤها بأنفاسه ، وإنما
لتضمير في قلبها لطي ينمكس في ذلك الشفق الذي يضطرم به
الشرق ... حيث يسبح البنفسج في حمرة الدم !!

آه ! إنه شاب غرائني ، صمهرى ، مجلل بالواد ، يجثو فوق
الثرى ... يسكى ويصلى !! وإن بالقرب منه لصديقا ينتظره ...
ويذرف دموعه من أجله ... فيا للمودة في الرزه ، ويا للأخلاص
في الشدائد !! اسمع إلى الشاب المحزون : يخاطب تمثال هرمن
النصفي المنتصب فوق القبور ، ثم يكلم من القبور :

— يا هرمن اللطيف ، يا إله الأرواح وحاديها إلى هيدز ،
أيها الساهر على هذه المقبرة وعلى كل مقبرة ... العون المون !!
ويضع خصلتين من الشعر على قبر أبيه ، ويقول : « هأنذا
أضع خصلة من الشعر هنا تحية لأيناخوس الذي رويت بعائه ،
وترعرعت على شطآنه ... وأخرى تحية للموتى ... يا رجعتا لك
يا أبى ! هكذا شامت قسوة المقادير ألا أكون قريبا منك ما ذرف
عبرتي الطاهرة فوق ثراك ، وأروى الصفاح المروم فوق جنبائك
بالغيث الغزير الذي أرسلته من أجلك في دار غربتي ! »

— ٤ —

ويقلّب وجهه في بنفسج الشرق الموه بالفرس ، فيلح
نحوه يتمترن في سبيلين بين المقابر ، ميمات شطر قبر أبيه
فيوحس في نفسه خيفة ، ومحسب أن جديداً من نكد الحياة
قد ألم بالبقية الباقية من دم أجاممنون في ال (بيلوبديه)

ولكنه سرعان ما بهف بنهن أخته ، أخته بينها هي !

(٢) خورس هذه المأساة من هؤلاء السبايا ، فهن اذن منشآت

— لا منشدين — كما في المأساة الأولى

ونصفها الآخر أمه ... فيسنى (١) إلى أقصى الأرض ، وليكون
يعزل عن هذه الحاشية الموبوءة التي قد تنير فيه نحوه الرجولة
حين يشتد عوده ويتضح قلبه ، فلا يكون له م إلا الأخذ بثأر
أبيه ، والعتك بقاتليه ...

— ٢ —

أما أخته ، أما الكترا ، فقد بقيت في القصر لتشهد الفصل
الأخير من المأساة ... أول تشهد كل الفصول الدامية التي تتركب
منها المأساة ، لقد بقيت على كره منها لتميش عيشة الرقيق ،
وتحيا حياة الخدم ، ولترى إلى أمها تتقلب بين ذراعي حاشقها
وملء حضنه ، ولتنم على خرائب أسرة الأترديه ، ولتبنى على
أنقاضها القصور والملال !

بقيت الكترا لتبكي دأعماً ... ولتبكي دما !! يا للمذاري !!
لقد كانت في ملاعب شبابها تحمل بملك وبتاجر وبشمب يسجد
تحت قدسيها ، وهي اليوم تنفسي الموت فلا يجد اليه من سبيل !!
لقد كانت بالأمس تمرح بين قلبين بغمرائها بالحلب ، وأبوين
يلقيانها بالبشاشة ، وهي اليوم لا عزاء لها إلا وقفة باكية بقبر
أبيها المقنول ، ووقفه تتصدع لها جوانب نفسها عند شمع
أما العاشقة ... الفاسقة ... وهل في إحدى الوقتين عزاء !!
بقيت الكترا ترقب رسول السماء الذي يأخذ بثأر أبيها ،
وبقيت لتكون رائد هذا الرسول يوم مجيء .. ولم يكن لها من
ولى ولا حبيب في هذا القصر الشاهق المتيق إلا هذه المجوز
الشمطاء الطيبة ، مرضمة أورست ، التي بكت أحر البكاء
وآله وأوجه يوم أخذوا منها ولدها — كما كانت تدعوه —
ليسنى في أقصى الأرض

لقد كانت هذه المجوز الشمطاء امرأة ثاقبة الفكر ، رجة
الصدر ، شديدة الايمان في السماء فكانت تواسي الكترا
وتأسو جراحاتها ، وتمنيتها الأمانى ، وترخرف لها الآمل ، وتذكر
لها أن عين سيد الأولب الساهرة لن تغفل عن لؤماء قصر
الـ (بيلوبديه) وأنها ترعى فتي القصر في منغاه ، حتى إذا
آنست فيه استواء أرسلته كالصاعقة على المجرمين ؛ فنقض
بقيانهم ، واذلزل أركانهم ، وانتقم لأجاممنون !

(١) ذكر سوفوكليس في درامته الخالدة Electra أن الكترا نفسها
هي التي أغدت أختها وأرسلته مع خادم أمين ليرى في كنف جار كريم
من رعايا أبيها — ويبدو لنا أن رواية سوفوكليس أقرب إلى الحقيقة
وسنرى لها في حينها

« اوهى تحمل كالأخريات زرقاً صغيراً وتقبل قُدماً
سرة ... »

— « لم أقبلن إذن في هذه البكرة المقرورة ؟ يا لله ! المون
يا سيد الأولب ! صدق بيلاديز ! هلم نختبيء لئى ! »
ويختبى أوردست وصديقه بيلاديز ، وتقبل النسوة في إثر
الكرا الواحية التي حطم قلبها الحزن ، وأوهن جسمها الأسمى ...
وبأخذن في نشيد باك بتفجر في موسيقاه الدم ... وينتزع
شجوه بالدموع ... ويشرف إلى القبور وبينها هذا القبر ،
ثم يتلفتن فيرين القصور النائية وفوقها هذا القصر ! ... فيرئين
لآرجوس ويرئين للفتاة المحزونة الواقعة بينهن ... ويصلن
ترنيمتهن ... فيدكرن نأيهن الذي شط واستطال عن الأوطان
ويذكرن هذه الشباك المحركة من الجوايسيس والعسس المنشرة
فوق أرجوس ، تلتقط الأبرياء والمظلومين لبروى من دماهم
ليجستوس ، ولنجهد من شباههم النضر ضحايا لفسق الملكة ! ...
وتتكلم الكترا ، بمد أن تذرف عبرة أو عبرتين ، فتستشير
المنشدات فيما أسرتها أمها الآتمة أن تفعل بزقاق الحجر ... في هذا
المكان الفقر ... إلا من الذكريات !

— « إذا صببت قربانى الحجرى ، فإذا أقول ؟ هل أقول «قربانا
يا أبى ، من زوجتك التي سفكت دمك غير راحمة ، نُنشداناً
للذرة ، وحرصاً بجرماً للهوى ؟ » أم أقول « لتهادى يا رفات !
ولترضى بالفدرة الكبرى التي دبرت لك ، فلا تنفضى تحت
أطباق الثرى لترسلى الويل على الظالمين ؟ » ، أم أصبها وأتى الرقاق
ثم أنثى كأن ليس بي من ذلك النائم حزن مقبم ووجد دفين ! »
تكلمن بحق مودتى عليكن ، فنحن في الهم شركاء ، ولا نجدين
محض النصح عن فتاتكن ، ولا نخشين في البلاط الدنس أحداً ،
فالأفئد قد شامت أن تبسط كهها القاسية في هذه الأناسة على
رقاب السادة وأعناق العبيد ، حتى يكونوا سواسية ... »
— « حبباً يا أميرة وطواعية ... إن قبر أيسك يفرض علينا
النصح لك »

— « إذن ... ! ! »

— « إذن قاضرعى أن يجمع الأصدقاء اصلاتك ، وتصنى
قلوبهم لتوسلاتك ! »

« الأصدقاء ؟ أى أصدقاء يمينهم ما أصلى وما أتوسل ؟ »

— « أنت ، وذلك النائي عن هذه الديار ! »

— « من تعنين بحق الآلهة عليكن ؟ »
— « أوردست ! أخاك يا أميرة ! صلى من أجله واضر
للآلهة أن تسفك به ! »

— « آه ! الآلهة دَرُّكن ! إذن ! »
— « ثم فكرى في هذا الدم السفوك ، وفي أصحابه الأثر
الفجرة ! »

— « وكيف ؟ »

— « قد ترسل الآلهة تقمها ... »

— « ولله ! وعلى رأس من ؟ »

— « على رؤوس المجرمين ! »

« ويلاء المجرمين ؟ ومن هم المجرمون ؟ ... يا سماه !
يا سيد الأولب ! رحماك يا إلهى ! اللهم ارفع أخى يثار لأبى .
من ... ممن يا عنارى إليوم ! من ؟ آه يا روح أبى ارفرق
سمواتك ! وانتفضى في هيدز ! وتمالى فأرسلى أوردست يثارلك !

وتترنم المنشدات ، وتأخذ الكترا في صب الحجر

— « يا للآلهة ! ماذا أجد ؟ خصلتان من الشعر ؟ »

— « خصلتان من الشعر ؟ من رأس من يارى ؟ »

وتضع الشعر عند رأسها فيبدو الشبه كبيراً ، فنزعج ..

— « ماذا بك ؟ فيم نتمقمن هكذا ؟ ... »

— « إنهما من رأسه ! ... من رأسه هو ! من رأس

أخى ؟ »

— « ربما يا أميرة ! ولكن ! كيف جازف بنفسه في هد

البرية الوحشة ؟ من أرسله ؟ »

وتنظر الكترا حول المقبرة فترى آثار أقدام ...

— « وما هذا أيضاً ؟ ... آثار أقدام ! ... لا ريب

إذن إنها آثاره يا عنارى ! »

ولكن ! ! ! ! ! إنها آثار رجلين لا رجل واحد ! ...

آه ... قد يكون صدقاً ... يا سماه ! ... »

ثم يظهر أوردست فجأة ، ويقول :

— « إذن ! قد سمعت السماء صلاتك ! »

فنزعج الكترا ، وتدهش المنشدات ...

— « من ! ! من الرجل ؟ ... »

— « أنا ؟ أنا هو ؟ ... أنا من كنت تمننين باسمه الآن ! »

— « أوه ! أتخذعنا يا صاح ؟ إذهب ! وحببنا ما نحن فيه ! »

ويقرن إلى أجاممنون ... ويرضين روحه النضبي ١١
ولكن ، ولكن الصلاة تنقلب ، والقربان يصد إلى السماء
فيفضب الآلهة ، فترسل أورست ، ويتحقق الحلم الأسود ...
الأمي ! الأمي ذات الأنياب ، يتدفق منها الدم الزطاف !
ويصلبان لزيوس صلاة حارة ، ويضطران إليه أن يكون
معهما فيما هما قادمان عليه من ذلك الهول الأكبر ... فإذا ارتفع
صوتهما ، وعلا جُؤارُهما ، تقدمت رئيسة المنشدات فآيمت
إليهما أن يتكلمهما - « فقد تسمعا كما أذن شر فيفضل سمعكما
وتذهب ربحكما ، ولا تقوم لسكا قاعة من بعدا » فيعلمنهما
أورست - « ليفرخ روعك أيتها السيدة الصالحة ! فلقدر آساني
أبوللو لاخذ بثأر أبي ، فان لم أفضل ، فليجمد دى حتى يكون
كالنجم في عروقي ! لا بد أن يشربا بالكأس التي أفرغها في فم
هذا الثاوى هنا ... يتطلع إلى ما يفعل له ابناه ، وآخر آثاره منه
في هذه الحياة ! »

ويتقدم الفتى والفتاة فيصليان على قبر أبيهما صلاة حارة ، ثم
يمطيانه موثقاً صادقاً أن يثأرا له ، ولو كلفهما الآثار له هذه
الصبابات من الدم التي أبقى عليها الأمي في عروقهما
ويلتمسان منه العون ، ويضطران إلى السماء أن يكون معهما ،
والى الآلهة أن تسدد خطاها
(البقية في العدد القادم)
درزبنى ضبي

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بفلم بروستاز أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من
القطع المتوسط ، وتكاد - لما طرأ عليها
من الزيادة والتنقيح - تكون مؤلفاً جديداً
الثنى ٢٠ قرشاً ما عدا أجرة البريد

« أخدمك ؟ إذن أخدم نفسي ! »

« سخرية ... إذهب ، إذهب ! »

« سخرية ... بمن ؟ بي ؟ ... أسخر بنفسي ؟ »

« أفأنت هو حقاً ؟ ... »

« ... ؟ ؟ ... »

ويبكي أورست !

« ... ؟ أورست ؟ أخى ؟ »

« ... أفي صريرة أنت ؟ إلكترا ؟ ... خذى هذا

شمر أيضاً ... خذى ! هاتى رأسك وانظري ! ... ولكن
ينظري أيضاً ! أليس هذا هو الجلباب نفسه الذى خاطه يداك ؟
له هو ... اللحمة والسدى ! ! والصور المطرزة ! ... لا ...
(... لا يملك فرحك ! ليس لنا الآن أن نفرح بهذا اللقاء
لقاجيه بين يدي ذلك القبر المنفرد ! إن لنا لساعة ! ...
كبحى جياحك ، وهيمنى على فؤادك ! فلنا أعداء ... وهم أقرب
لناس إلينا ... »

- ٥ -

ولم يكذب أورست ، فلقد كاد الفرح يقتل إلكترا ؟
إنها لم تره منذ عشرين سنة ؟ ثم ... أليس هو الآن بين يديها
بمد طول انتظار ... وأحلام ... وأمانى ؟ ... أو لم تكن هذه
اللمحة فقط ، تصلى لسماء ، وتضرع للآلهة ، أن ترسل لها
أورست ؟ أليست السماء قد صفت ، والآلهة قد استجابت ؟
لقد كانت أمها رأت في نومها حلماً مزيجاً ممضاً ... رأت
أنها تلب أمي هائلة ، ذات أنياب ! وأنها تأخذها فتضهها إلى
صدرها ... ! يا قول ! إن الملكة تنتفض من نومها مذهولة
صروعة ! ... وإنها لتذكر أجاممنون بجأة ... تذكره بعد عشرين
سنة ! وتذكر أورست المنفى بأمرها في أقصى الأرض ! وإنها
تهب من السرير الديباجى الوثير ... وتثر ذراعى إيجه - توس
الجبارتين الملقوطين حول خصرها ! ... وإنها لتتعلق في القصر
مذعورة في أهبائه ... إلى ... بهو العبيد والخدم ... بهو المندارى
الطرواديات ، حيث تنام إلكترا على فراش من الشوك ، تفكر
في عشرين سنة مملوءة بالدم ... مملوءة بالدم ... مملوءة بالدم ...
وإن الملكة لتوقفها من أحلامها ، وتأمرها ، وسائر
الطرواديات ، فينطلقن إلى المقابر بزقاق الحجر ، يسعين الثرى ،